حُلُمٌ مُزْعِجٌ

كَانَ عَلِيٌّ دَائِماً يَصِلُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُتَأَخِّراً، فَيُوَبِّخُهُ مُعَلِّمُهُ، وَيَسْخَرُ مِنْهُ زُمَلاؤُهُ التَّلَامِيذُ؛ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَباً لِكَرَاهَتِهِ لِمَدْرَسَتِهِ، وَلِمُعَلِّمِهِ، وَلِزُمَلائِهِ .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ، رَأَى فِي مَنَامِهِ سَاحِراً يَقُولُ لَهُ:

«خُذْ هَذَا المَسْحُوقَ السِّحْرِيَّ، فَإِنَّهُ يُحَوِّلُ كُلَّ

جِسْمٍ كَبِيرٍ، إِلَى حَجْمٍ صَغِيرٍ..

أَخَذَ عَلِيٌّ الْمَسْحُوقَ ، وَذَهَبَ وَرَمَاهُ عَلَى مَدْرَسَتِهِ ؛ وَفِي الحِينِ صَارَتِ الْمَدْرَسَةُ فِي حَجْمِ كُرْسِيٍّ صَغِيرٍ .

أَخَذَ عَلِيٌّ الْمَدْرَسَةَ، وَحَمَلَهَا إِلَى دَارِهِ:

وَبَيْنَمَا هُوَ فِي الطَّرِيقِ، إِذْ سَمِعَ أَصْوَاتَ

التَّلَامِيذِ تَأْتِي مِنَ الدَّاخِلِ؛ وَفِيهَا عَلَامَاتُ

الفَزَعِ ..

فَأَطَلَّ فَرَأَى كُلَّ مَنْ فِيهَا كَالنَّمْلِ، وَهُمْ يَجْرُونَ إِلَى النَّوَافِذِ لِإِغْلَاقِهَا: فَعَرَفَ أَنَّهُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ.

حِينَئِذٍ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْرَهُهُمْ كَمَا كانَ يَظُنُّ، وَتَمَنَّى أَنْ يَرُدَّهُمْ إِلى حَالِهِمُ الْعَادِيَةِ: فَأَخَذَ يَبْكِي وَيَصِيحُ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ وَأَيْقَظَتْهُ، وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ ...

فَقَامَ وَارْتَدَى مَلَابِسَهُ، ثُمَّ حَمَلَ مِحْفَظَتَهُ، وَانْطَلَقَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ، وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: « اَلْحَمْدُ لِلَّهِ، لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ حُلْمًا !»